

اتجاهاتي وإن لم يتوفر للمضمون اتجاهات - قلت أو كثرت - تصلح لاتخاذها ركيزة في اتخاذ القرار .

إلا أن انعدام خبرتي في مجال العمل العربي الدولي ، كان يقابلها في الجانب الآخر وضع داخلي مهني ونفسي يغري بالتمعن في دراسة الدعوة قبل رفضها أو الاعتذار عن عدم قبولها .

وبالقطع لو أن الأوضاع في مصر - صحفياً وسياسياً - كانت أحسن حالاً مما هي عليه ، ولو أن الباب إلى التغيير قد أصبح مفتوحاً على مصراعيه ، وتجدد الأمل في الوصول إلى الوضع الذي يرتضيه الشعب ، لما ترددت لحظة في الاعتذار وعدم الإقدام على المشاركة في مشروع يبعدني عن وطني .

ولكن الأوضاع لم تكن كذلك ، وأصبح مؤكداً أن القديم سيظل على قدمه ، إلا أنه كان هناك عامل آخر فرض نفسه على الموقف هو أن المشاركة في دراسة مشروع صحفي جديد لا تعني القبول في تحمل مسؤولياته والإبتعاد نهائياً - أو لفترة زمنية - عن المساهمة في وضع أمورنا المصرية الداخلية في إطارها الديمقراطي السليم ، بل قد لا تمنع المساهمة الفعلية في المشروع الجديد - إذا تحققت - أن أجمع بين العملين ، ثم ألا يمكن أن يكون في العمل الصحفي الدولي المجال الأوسع لتحقيق الخدمة الوطنية والقومية على نطاق واسع .. ؟

قد تبدو هذه التصورات جميعاً متناقضة ، ومتباعدة أو غير واضحة بل هي كذلك فعلاً ، ولكنها كانت حصيلة أفكار تتصارع من خلال رؤية غير متكاملة الجوانب يظللها مناخ صحفي سياسي تسيطر عليه هو الآخر المتناقضات ، والمآسى .

ولم أتردد - بعد تفكير سريع - في قبول الدعوة ، ولكنني أردت - رغم أني لم أكن مرتبطاً بأي عمل خلال شهر مارس - أن أعطي لنفسى مزيداً من الوقت ومزيداً من التفكير والاستعداد لكل الاحتمالات ، ولهذا فإنه عندما عاود صاحب الرسالة الإتصال بي تليفونيا من باريس اقترحت أن يكون الإجتماع في الأسبوع الثاني من شهر أبريل . وتم الإتفاق فعلاً على ذلك .

وإذا كنت أعترف بأن الإنفراد بالتفكير في مثل هذا المشروع الكبير هو اتجاه خاطيء ، إلا أنني لم أكن أملك سوى الإستجابة إلى طلب الإبقاء على سرية المشروع حتى نبدأ في دراسته في الإجتماع المرتقب في أبريل .

ورغم المشقة التي عانيتا في التفكير المنفرد إلا أنه أفادني إلى حد ما ، فالأمر أولاً يتعلق بشخصي واتجاهاتي في العمل الصحفي ، وأنا الذي كنت أرفض دائماً أن تكون لي صلة صحفية بغير صحافة بلدي ، ولهذا كان لا بد من دراسة ذاتية تدور حول سؤال أساسي هو : وما الذي جد من أمور تجعلك تغير هذا الإتجاه ؟ وهل يكفي أن يكون التغيير الذي